

النزاع في البلقان

للأستاذ عمر حليق

من بين القرارات الرئيسية التي اتخذتها الجمعية العمومية في اجتماعها الأخير بباريس مشروع جديد لإعادة السلم في البلقان ، والسمي لتصفية الحرب الأهلية في اليونان .

وقرار هيئة الأمم هذا يطلب إلى جارات اليونان الثلاث : ألبانيا وبلغاريا ويوغسلافيا ، الامتناع عن تزويد التوار اليونانيين بالأسلحة والساعدة المادية والمعنوية ، ويوصي اللجنة الدولية التي أنشأتها هيئة الأمم لتفض النزاع في البلقان بمتابعة أعمالها . وقد خولها هذا القرار صلاحيات جديدة من شأنها إذا نفذت أن تضع نهاية مرضية لهذا الصراع المؤسف الزمن الذي ابتدأ بين اليونان وجاراتها منذ أن وضعت الحرب العالمية الأخيرة أوزارها .

وهذا المشروع الذي نحن بصددده ، هو من وضع الصين وبريطانيا وفرنسا وأمريكا مشتركين . وقد نال أصوات جميع أعضاء هيئة الأمم باستثناء روسيا وحلفائها في دول أوروبا الشرقية وكان رأي الروس لحل مشكلة البلقان يرى إلى وقف أعمال لجنة البلقان الدولية التي ألفتها مجلس الأمن في السنة الماضية ، وسحب الجنود الأجانب من جميع الجبهات من اليونان ، ثم حل الدول المتنازعة على الدخول في مفاوضات لإيجاد تصفية نهائية .

وطبيعي أن هدف الروس في هذه الدعوة هو إقصاء الجنود الأمريكيين والبنات العسكرية الإنجليزية التي تدبر الجيش النظامي اليوناني ، وترك الحالة سهوئة بالقوة الكامنة لدى التوار اليساريين اليونان والتي ترعاه حكومة موسكو في شكل لا يتخذ صورة المساعدة المالية التي يقوم بها الأمريكيان في اليونان وتركيا ، والتي تتخذ شكل السيطرة السياسية والاقتصادية التامة ، خصوصاً في اليونان . وقد كتب هاندون بولتون الملقب العسكري لجريدة النيويورك تايمس الأمريكية منذ مدة يقول إن انتصار روسيا في حرب البلقان يكشف عن وسيلة الصراع التي تدفع فيه روسيا الولايات المتحدة إلى حرب اقتصادية تستنفد القوى الاقتصادية الأمريكية وتمعد العلاقات والسيارات الاقتصادية والتجارية في عالم ما بعد الحرب . وقد عد هذا الكاتب عماليات روسيا في اليونان انتصاراً لأرب ماضي طام على احتلال الأمريكيان مكان

الإنجليز في اليونان ، وإنفاقهم ٢٥٠ مليون دولار بموجب شريعة ترومان خلال السنة المنصرمة ، قد أنتج عكس ما كان يقدر له صناع السياسة في أمريكا . فقد زاد عدد التوار اليونان من ١٠ آلاف إلى ٢٥ ألفاً ، وتراكمت على الإدارة الأمريكية التي تدول تنفيذ شريعة ترومان في اليونان أعباء مالية جسيمة اضطرتها إلى أن تطلب من الكونغرس تخصيص نصف هذا المبلغ (٥٠٠ مليون دولار) للسنة الحالية . أضف إلى ذلك أن اليساريين اليونان قد تمكنوا من التركيز في مواقع استراتيجية جديدة تنوغل في الأراضي التي كانت تسيطر عليها الحكومة اليونانية في السنة الماضية . ولتند إلى محاورات هيئة الأمم :

لقد رفض المشروع الروسي بأكثرية ساحقة ، وكانت حدة النقاش بين الروس وحلفاء الغرب بصدد المشكلة البلقانية في جلسات هيئة الأمم من أعنف ما شهدته هذه المؤسسة من نقاش . فقد حل الميوفيتشينسكي وهو قانوني ضليع وخطيب مصقع على لجنة البلقان الدولية وطالب بحلها مصدداً الأخطاء والتعجز الذي بدا منها بفضل ماسماه « مهزلة التدخل » الأمريكي في أعمالها وتوصياتها وفي سعيها لتوطيد الملكية اليونانية أمام مقاومة ماسماه نيشينسكي العناصر التقدمية الشعبية .

والمثل من الطريف مقارنة فيشينسكي في تعداد أخطاء لجنة البلقان بدفاع زميله ومواطنه بمقرب مالك المندوب الروسي الدائم في مجلس الأمن عندما تناقبت المندوبون العرب بالخطب والمذكرات على الكشف عن تآمر وأخطاء لجنة التقسيم الدولية بفلسطين ولجنة مراقبة الهدنة ...

وحاول المندوب الروسي أن يبنى التهم عن حلفائه البلغار والأتاليين واليوغسلافيين فقال إن أزمة النزاع في اليونان ليس مبسطة تدخل جارات اليونان ، ولكن مبسطة فساد النظام والإدارة السياسية في حكومة أثينا ، وأن أية محاولة لتعريض هذه الحكومة لن يضمن استقرار السلم في البلقان وهي منطقة في ميس الحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي ، وهو إصلاح لا يتم إلا بتوطيد السلم الحقيقي . أما أجوبة اليونان عن ادعاءات الروس فإنها تشير إلى أن اليونان فريسة عدوان منظم من جاراتها الشيوعية ، وهذا العدوان يتخذ شكل اعتداء حربي مسلح يشترك فيه الجنود البلغار والأتاليون واليوغسلافيون مع التوار اليونان برعاية حكومة موسكو وصاعدتها المادية والمعنوية . ولذلك فإن مسألة الصراع في اليونان ستنتهي حتماً إذا امتنعت روسيا وأعوانها